العدد الخامس والعشرون - الجزء الاول - ديسمبر - 2025 - السنة الرابعة مجلة علمية فصلية محكمة

المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

American International Journal of Humanities and Social Sciences

الالكتروني (3085 - 4806) (ISSN) / الورقي (3085 - 4830) (ISSN)

رقم الايداع القانوني في المكتبة الوطنية المغربية (2025 Pe00006)

رقم الايداع القانوني في دار الكتب والوثائق العراقية (2735)

تصدر عن الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY OF HIGHER EDUCATION AND TRAINING

الموقع الرسمي للمجلة / www.iajphss.us

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس التحرير-.أ.د.نزهة إبراهيم الصبري - نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية – ولاية ديلاوير الامريكية.

نائب رئيس التحرير: أ.د. حاتم جاسم الحسون، رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

مدير التحرير- أ.د. هند عباس على الحمادي-أستاذ بقسم اللغة العربية وعلومها-كلية التربية للبنات-جامعة بغداد، جمهورية العراق) مدقق اللغة العربية).

سكرتارية التحرير

1. أ .م.د. محمد حسن أبو رحمة . وزارة التربية – فلسطين .
2. أ.سكينة إبراهيم الصبري . الشؤون الإدارية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.

أعضاء هيئة التحرير

1. أ.م.د.حقي إسماعيل إبراهيم ، كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،. جمهورية العراق . المدقق العام.
2. أ.د. خالد ستار القيسي ،عميد كلية الإعلام ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
3. د. مجدي عبد الله الجايح،كلية اللغات والعلوم الإنسانية ، الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب. (مدقق اللغة الإنكليزية)
4. أ. خالد الأنصاري، كلية علوم التربية،جامعة محمد الخامس ،الرباط، المملكة المغربي. (التنضيد)
5. م.م. محمد تايه محمد بخش - وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف/ العراق. (تصميم).

أعضاء الهيئة العلمية

1. .د. أبكر عبد البنات آدم . مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم . جمهورية السودان.
2. أ.د. إلهام شهرزاد روابح . كلية الحقوق والعلوم السياسية . جامعة البليدة 2 . الجمهورية الجزائرية.

3. أ.د. آمال العرباوي مهدي - رئيس قسم التربية المقارنة بكلية التربية - جامعة بورسعيد، جمهورية مصر العربية.

4. أ.د. أمل مهدي جبر- رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية. كلية التربية للبنات. جامعة البصرة، جمهورية العراق.

5. أ.د. ناهض فالح سليمان- كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم اللغة الإنجليزية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.

6. أ.د. نبيل محمد صالح العبيدي. عميد كلية الدراسات العليا. الجامعة اليمنية. الجمهورية اليمنية.

7. .أ.د.نزهة إبراهيم الصبري نائب رئيس الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب- المملكة المغربية.

8. أ.د. نصيف جاسم أسود سالم الأحبابي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. قسم الجغرافية. جامعة تكريت. جمهورية العراق.

9. أ.د. نورة محمد مستغفر. أستاذ التعليم العالي مؤهل، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، المملكة المغربية.

10. أ.د. هاله خالد نجم- رئيس قسم الترجمة. كلية الآداب- جامعة الموصل – جمهورية العراق.

11. أ.د. وسن عبد المنعم ياسين- أستاذ الأدب العربي – كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق

12. أ.د. محمد نهان ابراهيم رحيم الهيتي – علوم اسلامية – جامعة الانبار – العراق

13. أ.د. إيمان عباس على حسن الخفاف- عميد كلية التربية الأساسية. الجامعة المستنصرية ، جمهورية العراق.

14. أ.د. برزان ميسر حامد أحمد الحميد. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة الموصل. جمهورية العراق.

15. أ.د. تارا عمر أحمد- كلية العلوم السياسية. جامعة السليمانية. جمهورية العراق

16. أ.د.تحرير علي حسين علوان – كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة – جمهورية العراق.

17. أ.د. حسين عبد الكريم أبو ليله. وزارة التربية والتعليم. فلسطين.

18. أ.د. خليفة صحراوي. رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة باجي مختار عنابة. الجمهورية الجزائرية.

19. أ.د. داود مراد حسين الداودي. دكتوراه العلوم السياسية. مدير وحدة البحوث والدراسات. جامعة القادسية. كلية القانون. جمهورية العراق.

20. أ.د. راشد صبري محمود القصبي- أستاذ التخطيط التربوي واقتصاديات التعليم بكلية التربية. جامعة بورسعيد. جمهورية مصر العربية.

21. أ.د.صفاء محمد هادي - الجامعة التقنية الجنوبية - الكلية التقنية الإدارية – البصره الاختصاص العام دكتوراه ادارة الأعمال.

22. أ.د. سندس عزيز فارس الفارس- خبير تربوي- عميد كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في الاكاديمية الأمريكية. جمهورية العراق.

23. أ.د.عدنان فرحان الجوراني. أستاذ الاقتصاد. جامعة البصرة. جمهورية العراق.

24. أ.د. غادة غازي عبد المجيد- أستاذ في كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى. جمهورية العراق.

25. أ.د. ماجدولين محمد النهيبي- كلية علوم التربية. جامعة محمد الخامس. الرباط، المملكة المغربية.

26. أ.د. ماهر إسماعيل صبري محمد يوسف- أستاذ ورئيس قسم المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم ، رئيس رابطة التربويين العرب. كلية التربية. جامعة بنها. جمهورية مصر العربية.

27. أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم العباسي. نائب عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة ديالى. جمهورية العراق.

28. أ.م.د. محمد ماهر محمود الحنفي. رئيس قسم أصول التربية. كلية التربية. جامعة بور سعيد. جمهورية مصر العربية.

29. أ.م.د.عبد الباقي سالم – تدريسي في كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة – جامعة بابل- جمهورية العراق.

30. أ.م.د.آوان عبد الله محمود الفيضي. دكتوراه قانون خاص. كلية الحقوق. جامعة الموصل. جمهورية العراق.

أعضاء الهيئة الاستشارية

1. أ.م.د.آرام نامق توفيق . كلية العلوم . جامعة السليمانية . جمهورية العراق.
2. م. د. بلال حميد داوود- أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين– مدير المركز المتوسطي للدراسات والأبحاث- المملكة المغربية.
3. د. جميلة غريّب . قسم اللّغة العربيّة و آدابها . جامعة باجي مختار. عنابة . الجمهورية الجزائرية .
4. أ.د. حورية ومان . أستاذ التاريخ المعاصر . جامعة محمد خيضر. بسكرة الجمهورية الجزائرية.
5. أ.د. خالد عبد القادر التومي- باحث في المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية . ليبيا.
6. أ.د. رائد بني ياسين- عميد كلية الأعمال . قسم نظم المعلومات . الجامعة الأردنية- فرع العقبة . المملكة الأردنية الهاشمية .
7. أ.م.د. رشيدة علي الزاوي- أستاذ التعليم العالي . المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين . الرباط . المملكة المغربية.
8. أ. م.د. رضا قجة. علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف – المسيلة – الجمهورية الجزائرية.
9. د. صفاء محمد هادي هاشم- معاون عميد الشؤون الادارية والطلبة . كلية التقنية الإدارية . جمهورية العراق.
10. أ.د. كامل علي الويبة- رئيس جامعة بنغازي الحديثة – ليبيا .
11. أ.د. علي سموم الفرطوسي . كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنتصرية . جمهورية العراق.
12. د. حدة قرقور . كلية الحقوق . جامعة محمد بوضياف . المسيلة . الجمهورية الجزائرية.
13. أ.د. مازن خلف ناصر. كلية القانون . جامعة المستنصرية . جمهورية العراق .
14. د. محمد عيد السريحي . مستشار وعضو مؤسس لجمعية البيئة السعودية . المملكة العربية السعودية.
15. أ.م.د. محمد عبدالفتاح زهرى- رئيس قسم الدراسات الفندقية- كلية السياحة والفنادق – جامعة المنصورة- جمهورية مصر العربية.
16. م.د. محمد مولود امنكور . كلية العلوم الإدارية والمالية والاقتصادية . الأكاديمية الأمريكية الدولية للتعليم العالي والتدريب.
17. م.د.مروة إبراهيم زيد التميمي . كلية الكنوز . الجامعة الأهلية . جمهورية العراق .

18. أ.م.د. هلال قاسم أحمد المريسي. عميد الشؤون الأكاديمية الأميركية للتعليم العالي والتدريب. جامعة العلوم الحديثة. الجمهورية اليمنية.

19. أ.د. نادية حسين العفون، كلية التربية للعلوم الصرفة. ابن الهيثم- جامعة بغداد، جمهورية العراق.

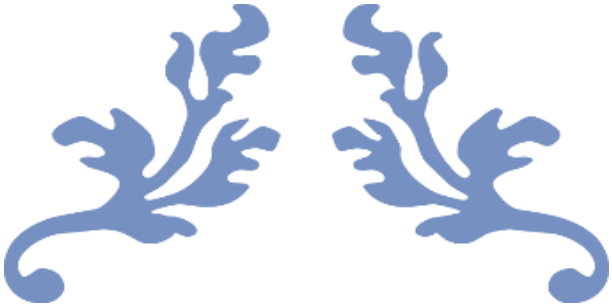

مقال العدد

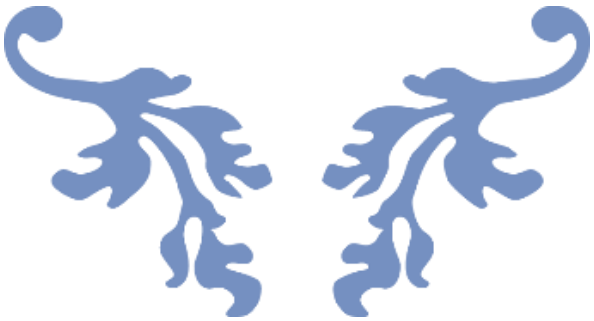

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدّ لله على فضله ونعمته ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله ، أمّا بعد

يسرّنا أن نقدم لكم العدد 25 الجزء الاول من المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي يضم مجموعة من البحوث العلمية المتميزة التي شارك بها باحثون من مختلف دول العالم. يشتمل هذا العدد على أعمال بحثية مقدمة في المؤتمر العلمي الدولي الواحد والعشرون، وهو ما يمثل وقائع المؤتمر ، مما يعكس تنوعًا علميًا وثراءً في المواضيع المطروحة.

لقد دأبت هيئة التحرير على تطبيق معايير التقييم العلمية شأنها بذلك شأن المجلات الرصينة المثيلة في حقل التخصص والنشر العالمي ، فعرضت البحوث على محكمين لهم مكانتهم العلمية في فضائهم العلمي ، ويعودون لجنسيات مختلفة ، ومن جامعات متباينة ، منها الجامعات الحكومية التي ترجع بمرجعيتها إلى بلدان العالم المختلفة ، فضلا عن الاستعانة بخبراء من جامعات خاصة اثبتوا بشكل علمي أنهم أهل للتحكيم واطلاق الحكم على علمية البحث المقدم للمجلة ، وصلاحيته للنشر.

حرصت هيئة التحرير على عرض البحث المقدم من لدن كاتب البحث على محكمين اثنين ، وتقديمه لهما ، بتوقيتات زمنية محددة ، فأن اتفق المحكمان على صلاحية البحث ، تم تحويله إلى مرحلة التنضيد والنشر ، بعد التأكد من دقة تطبيق تعليمات النشر الخاصة بالمجلة . وإن اختلف المحكمان في التقييم المطلق على البحث المقدم ، حول البحث لمحكم ثالث ، فأن قبله ، تم تحويله للمرحلة الثانية التنضيد والنشر ، وإن رفضه ، عندئذ يرفع البحث من قائمة البحوث المعدة للنشر.

لم يختلف منهج هيئة التحرير في آلية قبول البحوث ، وعدّها للنشر عن غيرها من المجلات العلمية ؛ لأن الرصانة العلمية هو هدفها الذي تسعى للوصول إليه ، واعتمدت نظاما دقيقا في استقبال البحوث ، وتقديمها للمقومين ، واشعار الباحثين بقبول النشر ، وفقا لأمر إداري يصدر عن المجلة ، يعد مستندا في صحة نشر البحث في المجلة ، مع تثبيت العدد الذي نشر فيه مذيلا بإمضاء رئيس التحرير.

احتوى هذا العدد في طياته مجموعة من البحوث ، والتي تحمل موضوعات متنوعة ، ذات الطابع الإنساني والاجتماعي ، ضمن تخصص المجلة ، وكل الأفكار التي طرحت تحمل الرؤى العلمية وأبعادها ، والنظرية التي يؤمن بها أصحاب تلك الأفكار ، لذلك كانت المجلة دقيقة ؛ لأجل عرض تلك الأفكار من دون التدخل فيها ، مع متابعة كونها لا تؤدي إلى خلق الفوضى العلمية ، أو تحريض للعنف ، أو للتطرف العلمي والمجتمعي.

نحن فخورون أيضًا أن هذا العدد يصادف حدثًا مميزًا في مسيرة المجلة، حيث تم اعتمادنا من قبل المكتبة الوطنية المغربية للحصول على الاعتماد القانوني، ومنحنها التسلسل الرقمي الدولي (ISSN) للنسخة الإلكترونية وأيضًا للنسخة الورقية. هذا الإنجاز يعكس التزامنا بتقديم محتوى علمي رصين ومتنوع، ويسهم في تعزيز مكانة المجلة كمصدر مرجعي معترف به عالميًا.

15/12/2025 الرباط ـ المملكة المغربية هيئة تحرير المجلة

الملاحظة القانونية

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر عن وجهة نظر المجلة ، بل عن رأي كاتبها

فهرس الموضوعات

الأنساق الثقافية المضمرة للتراث العربي وتوظيفها في الرسم العراقي المعاصر
أ.د. دلال حمزة محمد / أ.د. تسواهن تكليف مجيد 11

فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظريتي القبول التكنولوجي (TAM) والنظرية الترابطية في تنمية مهارات التعلم الشبكي والتفكير الإبداعي في مادة اللغة العربية لدى طلبة الصف الخامس الادبي
أ.د. ذرغـام جبار حمود..... 42

النشاط التعليمي والمؤسسات التعليمية في شرق أفريقيا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي
د. سليمان بن سعيد الكيومي..... 59

الدبلوماسية الثقافية والقوة الناعمة في العلاقات الدولية تنامي قوة الدبلوماسية الناعمة في العلاقات الدولية
م. د هناء رحيم زيدان..... 73

التطور الدلالي للألفاظ العربية في عصر العولمة
مبروكة الصادق الامجد الفقي..... 94

البحث التاريخي والذكاء الاصطناعي: تجريد أم تجويد
حفصة أعبود..... 110

جماليات الانزياح النحوي في الشعر الأندلسي (ظاهرة التقديم والتأخير أنموذجًا.)
م. م. حيدر عبد الكاظم إسماعيل..... 121

النبوة والوحي في الاستشراق الأمريكي نقد الإشكاليات الفكرية في مشروع واشنطن إرفينج
م.م. خزعل راجي صايل..... 138

مساهمة الهيئات الاستشارية في التنمية المحلية كخيار أمثل واشكالية التفعيل داخل الجماعات الترابية المغربية- جهة الرباط سلا القنيطرة.
سميرة الكرومي / د.طيب العيادي..... 156

رمزية الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر الجواهري
قصيدة (آمنتُ بالحسين) أنموذجاً
م . م. علي حسين جاسم..... 180

اتجاهات الأسيرات الفلسطينيات المحررات نحو تغطية الإعلام الفلسطيني لقضيتهن خلال حرب طوفان الأقصى
أنسام عبد الناصر موسى شواهنة / د. فريد عبد الفتاح أبوضهير..... 196

النبوة والوحي في الاستشراق الأمريكي نقد الإشكاليات الفكرية في مشروع واشنطن إرفينج

م.م. خزعل راجي صايل

مديرية تربية بابل/ العراق

saylkhzl11@gmail.com

الملخص

يدرس هذا البحث بالتحليل والنقد الإشكاليات الفكريّة التي طرحها المستشرق الأمريكي "واشنطن إرفنج" في كتابه "حياة محمد" حول مفهومي النبوّة والوحي في الإسلام. ويُظهر البحث كيف حاول إرفنج تفسير النبوة والوحي كنتيجة لتطور فكر النبي محمد ﷺ الشخصي وتأثره بالديانتين اليهودية والمسيحية، متجاهلاً البعد الغيبي للإسلام. كما يكشف التناقضات المنهجية والتحيزات التي شابت كتابات إرفنج، رغم بعض مواقفه المنصفة نسبياً مقارنة بمعاصريه من المستشرقين.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق الأمريكي ، واشنطن إرفنج ، النبوة ، الوحي ، السيرة النبوية

Prophethood and Revelation in American Orientalism: A Critical Analysis of the Intellectual Problematics in Washington Irving's Project

Khazaal Raji Sayel

Babylon Education Directorate

Abstract

This study analyzes and critiques the intellectual problems raised by the American Orientalist Washington Irving in his book "The Life of Mahomet" regarding the concepts of prophethood and revelation in Islam. The research demonstrates how Irving attempted to interpret prophethood and revelation in light of the evolution of the Prophet Muhammad's personal thought and his influence from Judaism and Christianity, while ignoring the transcendent dimension of Islam. Furthermore, the study reveals methodological inconsistencies and biases that marred Irving's writings, despite his relatively fair positions compared to those of his contemporary Orientalists.

Keywords: American Orientalism, Washington Irving, Prophethood, Revelation, Prophetic Biography.

إشكالية البحث

تكمن الإشكالية الرئيسية في المنهجية التحيزية والانتقائية التي اتبعها واشنطن إرفنج في تفسير نبوة محمد (صلى الله عليه واله) والوحي القرآني، حيث حاول تفسيرهما ضمن إطار تطور الفكر الديني البشري والمؤثرات الخارجية، متجاهلاً المصادر الإسلامية الأصلية والأبعاد الغيبية والعقدية التي تؤكد على سماوية المصدر.

- الأسئلة الفرعية

1. ما المصادر التي اعتمد عليها إرفنج في بناء رؤيته حول النبوة والوحي؟
2. كيف تعامل إرفنج مع الروايات التاريخية الإسلامية؟ وهل كان منهجه نقدياً موضوعياً؟
3. ما مدى تأثر إرفنج بكتابات المستشرقين السابقين عليه مثل بريدو وسيل وأوكلي؟
4. كيف فسر إرفنج حادثة اللقاء ببحيرى الراهب وتأثير ورقة بن نوفل على النبي(صل الله عليه واله)؟
5. ما حجج إرفنج حول الوحي؟ وكيف تم تفنيدها ؟

- أهمية البحث

تأتي اهمية البحث من خلال كشف زيف الادعاءات والتحليلات غير العلمية في كتابات جزء من الاستشراق حول شخصية النبي (صل الله عليه واله) والنبوة .والدفاع عن العقيدة الإسلامية من خلال نقد منهجي موضوعي للشبهات المثارة حول الوحي والنبوة.

- أهداف البحث

1. تحليل ونقد الأطروحات الفكرية لواشنطن إرفنج حول النبوة والوحي.
2. الكشف عن التناقضات والافتراضات غير العلمية في منهجه.
3. بيان تأثير الاتجاهات الأوروبية المتحيزة على كتابات إرفنج.
4. تقديم رؤية نقدية منهجية تكشف ضعف الادعاءات التي تسعى لتفسير الوحي بظواهر مرضية مثل الصرع.

- منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي لتفكيك أطروحات إرفنج وفحص تماسكها الداخلي ، واعتمدنا المنهج الاستقرائي بتتبع آراء إرفنج في مختلف فصول كتابه وربطها بمنهجيته العامة، والاستعانة بالمنهج التاريخي لمقارنة روايات إرفنج بالمصادر الإسلامية الأصلية والتحقق من دقتها

المقدمة

لقد افرد ارفنج لموضوع النبوة والوحي فصلا كاملا بالاضافة الى اشارات وتعليقات كثيرة في فصول اخرى من كتابه (حياة محمد)) (Life of Mahomet)ناجي ،1981،ص 78 .).

(كان الهدف من وراء ذلك بناء رأي وتحليل يؤكد من خلاله ان النبوة والوحي ماهي الا قمة تطور الفكر الديني للرسول (صلى الله عليه واله) .ولم تكن تلك المرحلة على ما يعتقده الا نتاج لعنصرين اساسيين ،الاول ما يمتلكه الرسول من مواهب وقدرات شخصية يضاف اليها معطيات ظروف الجزيرة العربية ،وخاصة قدسية مكة المكرمة لدى العرب ومكانتها التجارية والدينية .ويشدد على تاثير الديانتين النصرانية واليهودية في افكار الرسول (صلى الله عليه واله) ،عن طريق اللقاءات مع بحيرى الراهب ،وما قدمه ورقة ابن نوفل من معلومات ،اضافة الى المبشرين الذين يتوافدون الى مكة المكرمة في موسم الحج ,Irving). L.M,Op,Cit,P.P5-10)وحسب اعتقاده ان هذه ادت بالنتيجة الى خلق شعور لدى الرسول (صلى الله عليه واله) بضرورة القيام بحركة اصلاحية ،لذا بدا الرسول على مايعتقده ارفنج منشغلا بموضوع واحد الا وهو: الروح، وقاده ذلك التفكير الى الخلوة والانقطاع عن العالم ومن ثم الى احلام اليقظة .

تعد مواضيع الوحي والقرآن الكريم ونبوة محمد (صلى الله عليه واله) من المواضيع الاساسية والحيوية في تاريخ العقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامي ،فهي الاسس المتينة التي ترتبط بالايمان والمباديء الروحانية ،وهي من الطرف الاخر قد وجهت اقلام المستشرقين المعادين للاسلام منهم والمؤيدين على حد سواء للاهتمام بالعقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامي(ناجي ، 2000، ص78).

فالعمل على التشكيك والتساؤل السفسطي عن هذه العناصر العقيدية الاساسية هو دون شك عمل هادف نحو الطعن بالاسلام ومبادئه واسسه(خليل ، ،2000،ص113-201) .ولذلك صارت هذه العناصر الثلاثة الاساسية وامور اخرى في الاسلام اساسا قويا لدفع المستشرقين على دراستها والكتابة عنها واعطاء التفسيرات المتحزبة ،ونشر المطاعن والتشكيك ،واتباع مناهج بحث متعصبة تفتقر الى الامانة في البحث والتدقيق في المعلومات واعتماد المصادر العربية الاسلامية دون الاكتفاء بمصادر غير اساسية ،واصطياد الشاذ من الروايات(ناجي ، 2000 ،ص86).

كل ذلك بدأ مع اول توجه للمستشرقين وهم يبحثون عن القرآن الكريم والحديث الشريف .وقد ساد هذا المنهج غير المنصف جميع كتابات ودراسات العصر الكنسي والعصور الاوربية المظلمة معتمدين في مواقفهم وتفسيراتهم على القصص والاساطير دون المصادر الاصلية عن الاسلام ،فجاءت كتاباتهم مملوءة بالاحقاد والكره والضغينة ومفتقرة للمادة التاريخية النافعة(جواد ، 1984، ص 10-12).

ولكي نصل الى الحقيقة في ضوء اسس البحث التاريخي التي تبدأ بالمادة الاولية وتنتهي بالمقارنة والموازنة والتحليل والتركيب معتمدين الموضوعية قبل ان نصدر حكما مسبقا يتجاوز كل الاسقاطات التي من شأنها عرقلة الفهم .يتوجب ان نحدد النقاط الاساسية التي شدد عليها ارفنج في بناء رؤيته للنبوة والوحي .

اولا: اثر الديانة النصرانية في الفكر الديني للرسول (صلى الله عليه واله).

ثانيا:اعتبار الوحي نتيجة تراكمية من التفكيربالروح والاحلام والغيب.

المبحث الاول: النبوة في مشروع واشنطن إرفينج

لاشك ان السيرة النبوية وبالاخص النبوة والوحي ليس بمقدورنا ان نعدها جزءا من الوقائع التاريخية المادية المنسلخة عن الغيب .ونتعامل معها كما لو كانت حقلا ماديا للتجارب والاستنتاجات واثبات القدرة على الجدل ،لان الدين والغيب والروح عصب السيرة وسداها ولحمتها(خليل ،2000،ص116)لذا سوف نقف عند منهجية ارفنج في معالجته لهذا الموضوع ومدى دقة النتائج التي توصل اليها .

ان تسليم ارفنج بتصوراته المسبقة عن العقيدة الاسلامية بوصفه للرسول (صلى الله عليه واله) مؤسساً للعقيدة الاسلامية (Irving, L.M,Op,Cit,P1)قد حددت منهجيته في التعامل مع وقائع السيرة النبوية، واظهرت لديه آراء تقليدية بعيدة عن الموضوعية وتميزت بالافتراض والشك والتناقض في الكثير من المواقف .ونشير هنا الى نظريته التي اكد فيها ان فكر الرسول (صلى الله عليه واله) قد اعتمد وبشكل اساسي على ثلاثة مؤثرات ونحاول من خلالها التعرف على الاخطاء والثغرات المنهجية التي وقع فيها(جواد ، 1984، ص 9).

اتخذ ارفنج من لقاء الرسول (صلى الله عليه واله) في رحلته الاولى الى الشام بالراهب بحيرى نقطة الانطلاق الى موضوع النبوة .واعطى ارفنج هذا اللقاء اهمية خاصة حيث عده النواة الاولى لفكر الرسول التوحيدي ،حيث ذكر: ((تأكد محمد من خلال ذلك اللقاء ان الله هو الواحد الاحد)) (Taking With Him Primitive Worship of the One true God)) . (Irving, L.M,Op,Cit.,P.28.)ان هذا التحليل لارصيد له من الواقع التاريخي لذا حاول ارفنج التشكيك في المصادر العربية ،وترجيح آراء المصادر الاوربية بقوله)) :يزعم الكتاب المسلمون-Moslem Writers Pretend – ان اهتمام الراهب بهذا الشاب الغريب انه لاحظ بين كتفيه خاتم النبوة ،ولذا طلب من عمه ان يحافظ على ابن اخيه عند عودته الى مكة المكرمة حتى لايقع في ايدي اليهود ويروا خاتم النبوة فيوقعون به الاذى .Irving, L.M,Op,Cit.,P.27 ((وعند ذكره للمصادر الاوربية يقول)) :ينسب الكثير-Many Have ascribed that knowledge – ان معلومات محمد عن الدين المسيحي الى محادثاته مع ذلك الراهب ،وقد لعبت هذه المعلومات دورا كبيرا في حياة محمد فيما بعد(Ibid))(

ويبدو ان ارفنج التفت الى ان هذا اللقاء القصير فوجد انه لايتناسب والمعلومات التي افاد منها الرسول (صلى الله عليه واله) وما جاء في القران الكريم ،لذا افترض ارفنج ان تكون هناك لقاءات اخرى حصلت بين الرسول والراهب بقوله: ((من المحتمل قد عزز محمد لقاءاته من خلال زيارات اخرى كان يأتي بها الى سوريا))(Ibid)لايقف ارفنج عند شكه بالمصادر العربية وافتراضاته بل وضع تحليلا مخالفا للوقائع ليقرر وجهة نظره فذكر ((يبدو ان الراهب الحريص على التبشير بدينه قد توسم الخير في هذا الشاب الذكي ،ابن اخ سادن الكعبة، ورأى انه خير من يحمل بذور المسيحية الى مكة ومن الطبيعي ان يحرص هذا الراهب على ان يمنع ذلك الشاب ،الذي قد ينجح في تحويله الى المسيحية من اعتناق اليهودية))(Ibid)

على الرغم من ان هذه الحادثة قد وردت في المصادر الاولية العربية الا انها لاتثبت امام النقد العلمي(محسن و العزاوي ، 1992 ، ص 196-198) ،ومع هذا حاول ارفنج ان يحملها اكثر من مدلولاتها ويقدمها كدليل على انها المصدر الرئيسي

لتعاليم الدين الاسلامي .وقدم لها المقدمات ليزيد من قوتها ومصداقيتها ويزيل نقاط الضعف من ثاثير الرواية حتى ولو تناقض مع بعض اراءه .فلما كان عمر الرسول (صلى الله عليه واله) في تلك الرحلة تسع سنوات في بعض الروايات و اثنتا عشرة في روايات اخرى(الطبري، 1405هـ،ج2 ،ص112)لم يجد في الروايتين من المؤهلات العمرية لتقبل معلومات كبيرة وواسعة من هذا النوع فقال: ((اصبح محمد الان في الثانية عشرة من عمره ولكنه كان على جانب كبير من الذكاء بالنسبة لعمره)) (Irving,L M,Op,Cit,P.24)واضاف: ((كان طفلا ناضج التفكير قوي الملاحظة يتامل ويفكر في كل ما يراه وله خيال خصب ،جسور ،واسع الافق، وقد تفتحت افاق المعرفة لديه))(Ibid,P.23)

نجد فيما سبق ان ارفنج ينتقي ما يخدم رايه في جانب ويرفضه او يشكك فيه في جانب اخر وهذا واضحا في موقفه من المؤرخين المسلمين الذين شكك في وصفهم للرسول (صلى الله عليه واله) بقوله: ((يجد المؤرخون المسلمون سرورا في ذكر ما كان لمحمد في طفولته من معجزات وايات رغم ان معلوماته هي المعلومات العادية التي لدى اطفال العرب الاخرين ،فقد كان لايعرف القراءة والكتابة))(Ibid)هذان النصان التي ذكرناها وهناك المزيد منها تبين منهجية ارفنج التي شكل الشك والافتراض والتحليل وتحميل الرواية اكثر من حجمها يعود بالنتيجة الى سبب واحد هو تسليمه ابتداءا باراء مصادره التي اعتمدها ، وحاول ان لايضيع أي فرصة لاثبات تلك الاراء حتى ولو كانت بعيدة عن المضوعية والمنهج العلمي.وفي ضؤ ذلك لابد من الوقوف عند بعض نقاط هذه الرواية من المصادر العربية ونقارنها مع تحليلات ارفنج.

ذكرت رواية ابن هشام ان ابا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما تهيء للرحيل واجمع المسير صبّ به رسول الله (صلى الله عليه واله) ،فرقّ له وقال : والله لاخرجن به معي ...فلما نزل الركب بصرى ...وبها راهب يقال له بحيرى في صومعة له ،وكان اليه علم اهل النصرانية ...وكانوا كثيرا مايمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ...فلما نزلوا قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا،وذلك فيما يزعمون عن شيء رءاه وهو في صومعته ...ثم ارسل اليهم فقال:اني صنعت لكم طعاما يامعشر قريش فانا احب ان تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم ...واجتمعوا اليه . وتخلف رسول الله (صلى الله عليه واله) لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة ،فلما نظر بحيرى في القوم لم ير احدا لديه الصفة التي يعرفها عنده، فقال :يامعشر قريش لايتخلفن احد منكم ...قالوا يابحيرى ما تخلف عنك احد ينبغي له ان ياتيك الاغلام ،وهو احدث القوم سنا، فقال:ادعه فليحضر هذا الطعام معكم ...فلما رأه بحيرى جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اجزاء في جسده ...قال بحيرى: ياغلام اسألك بحق اللات والعزى الا مااخبرتني عما اسألك عليه...قال رسول الله (صلى الله عليه واله) :لاتسالني باللات والعزى فاوالله ماابغضت شيأ قط بغضهما ...ثم نظر بحيرى الى ظهر النبي فرأى خاتم النبوة بين كتفيه...قال بحيرى: لابي طالب ارجع بابن اخيك الى بلدك واحذر عليه اليهود فاوالله لان رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليضغّنه شرا ،فأنه كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم (ابن هشام ، ج2 ، ص73 ؛ ابن سعد ، 1408، ص193-194).

نفهم من الرواية ان غرضها الاساس هو: ان الله سبحانه وتعالى قد اصطفى الرسول (صلى الله عليه واله) من بين خلقه وكانت فيه من الصفات التي تدلل على ذلك لايعرفها الا من له علم بالاديان الاولى.

ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان في سن صغير لايشارك رجال القبيلة في شيء حتى الوليمة لم يحضرها لصغر سنه.

كان اليهود لايؤمن غدرهم وخشي الراهب منهم على هذا الشاب فحذر ابو طالب من ذلك.

ان الرسول (صلى الله عليه واله) منذ صغره كان موحدا ولايؤمن بما يؤمن به قومه.

ان مدة اللقاء قصيرة جدا لاتتجاوز مدة الغداء ولا تسمح باخذ تلك المعلومات التي افترضها المستشرقون.

ان اهل الكتاب كان لهم علم بان نبيا سيظهر بين العرب في تلك الحقبة الزمنية.

هذا ما حملته هذه الرواية ،الا ان ارفنج كان له نظرا مختلفا في مدلولات ومعاني ماحدث في هذا اللقاء من اجل ان يتوافق مع ماسلم به مسبقا، لذا كانت اقواله تؤكد ان الرسول اخذ التوحيد وعرف انه لااله الا الله وحده لاشريك له من هذا اللقاء، والا كان على دين قومه قبل ذلك.

ان المعلومات التي وردت في القرآن الكريم عن الرسالات الاخرى هي ذكريات ذلك اللقاء الذي قال عنه ارفنج: ((تحدث بحيرى مع محمد في عدة مواضع بقية راسبة في ذهنه))(Irving, L.M,Op,Cit,P.24)خشي الراهب من اعتناق هذا الشاب لليهودية ،لذلك حرص على ذلك الشاب الذكي الذي توسم فيه الخير ان يجعله مبشرا بالديانة المسيحية في بلاد العرب .ويستدل ارفنج على عمق ذلك التاثير الذي انعكس على حب محمد لبلاد الشام بعد ذلك اللقاء بذكره ((بدأ محمد ينظر الى بلاد الشام نظرة احترام وتقدير بعد ذلك اللقاء)) (Ibid,P.25)

كان ارفنج صادقا في روايته عن حب الرسول (صلى الله عليه واله) لبلاد الشام ولكن لايمت لهذا السبب بصلة ،الا انه حاول اقتناص كل مايؤيد رأيه. (3)(Ibid,P.25)واما النقطة التي اخذها ارفنج تأييدا لرأيه في مدى تأثير الديانة النصرانية على العقيدة الاسلامية هي تعلم الرسول (صلى الله عليه واله) من ورقة بن نوفل .فيرى ارفنج ان زواج الرسول (صلى الله عليه واله) من خديجة رضي الله عنها قد ترك اثره الواضح على مسار الفكر الديني لدى الرسول في اتجاهين فقال: ((ولاشك ان ثراء زوجته وفر له من الوقت الذي امضاه في التأمل والبحث الديني الذي كان مغرما به منذ حداثته ...وادى الى توثيق صلاته باحد اقربائها الذي له اكبر الاثر في افكار محمد الدينية)) (Obaidat , Marwan ,OP,Cit,p.24)حاول ارفنج ان يصيغ الوقائع التاريخية باسلوبه القصصي والخيالي واعطاها بعدا اخرلايتناسب مع حقيقة الحدث نفسه ولم يذكر ماهو ذلك الاثر الكبير .وماهي المعلومات التي قدمها ورقة للرسول (صلى الله عليه واله) لذا اكد على صفات ورقة بن نوفل وقدراته العلمية ليبين ان هذه الامكانات لابد وان تركت اثرا في فكر الرسول (صلى الله عليه واله) فيقول ارفنج: ((كان رجلا ذا افق واسع ،وكان في الاصل يهوديا ثم اعتنق المسيحية ،وكان يجيد علم الفلك والتنجيم .ويرجع له الفضل في ترجمة بعض اجزاء الكتب السماوية الى اللغة العربية ،ولاشك ان محمدا قد اطلع عليها واستفاد مما جاء فيها))(Ibid)

ان الاستنتاج الذي توصل اليه ارفنج ليس اكثر من قصة خيالية وصفية بعيدة عن الموضوعية وعن الحقائق العلمية وتوظيفه للحوادث التاريخية بطريقة الافتراض والابتعاد عن المصادر الاصيلة، اذ اخرجتها عن مسارها الحقيقي.فلو كان الرسول (صلى الله عليه واله) قد تعلم من ورقة لكان على ارفنج او غيره من المستشرقين توضيح ذلك ليكون دليلا يعطي لارائهم المنطقية وقوة الحجة والبرهان .هذا بالاضافة الى ان المصادر العربية الاولية سواء ابن اسحاق ام ابن هشام ام ابن سعد ام كتب الصحاح ذكروا مالايتصل بالتعلم او أي شيء قد اخذه الرسول (صلى الله عليه واله) من ورقة غير وقائع اول نزول الوحي على الرسول (صلى الله عليه واله) وهذا لايقصده ارفنج لان ذلك حدثٌ متأخرٌ ،بينما كلامه عن تطور الفكر الديني للرسول (صلى الله عليه واله) قبل

النبوة والوحي .ولم يتوقف ارفنج عند هذا الحد بل رأى ان تلك المعلومات التي لم يطلع عليها هو نفسه ولم يعرف ماهي تلك العلوم التي اخذها الرسول عن ورقة الا انه لابد ان يجد ما يدعم رأيه فيقول ((رسبت هذه المعلومات في ذاكرة محمد ،وادت به الى الابتعاد عن الوثنية المنتشرة حينئذ في بلاد العرب)) (Irving, L.M,Op,Cit,P.35)والمصادر العربية، وقد اشار القرآن الكريم الى تهمة المشركين للرسول (صلى الله عليه واله) بانه كان يتعلم من بعض الاشخاص الموجودين في مكة حيث جاء فيه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي فصيح (سورةالنحل : 103) وذكر المفسرون ان لهذه الاية عدة اسماء حتى وصلت الى سبعة اشخاص دون الاشارة الى ورقة من هذا نستنتج ان ارفنج اخذ كل مايمكن ان يدعم رأيه دون الالتفات الى مصادر الحدث نفسه(ابن كثير، ،ج2،ص587؛ الطبري ، تفسير جامع البيان في تاويل القران ،ج7 ، ص 305)

اما المصدر الثالث الذي عزز افكار الرسول (صلى الله عليه واله) الدينية حسب مااعتقده ارفنج ان الرسول كان في بداية حياته يرتاد بعض الاسواق التي تعقد في الجزيرة العربية وتقوم فيها المناظرات بين القبائل حول القاء الشعر وفي هذه الاسواق كما ذكر: ((يقوم المبشرون بالتبشير بالاديان المختلفة ،ولاشك ان محمدا قد استفاد فيما بعد من اقول المبشرين)) ,Irving) (L.M,Op,Cit,P.29-30يتضح ان ارفنج اعتمد على الظن والافتراض والتحليل في سرد اراءه التي حكم بها مسبقا ،فحاول أخذ الوقائع التاريخية ونسج منها خيالا يتلائم والاستنتاجات التي يبغي الوصول اليها.

ان مصادر التاثير التي تشبث بها ارفنج قد كان للمصدرين الاولين منها ذكر في الروايات العربية وان كانت لاتقترب مع مااراد ارفنج ان يعززه بتفسيرات وافتراضات من اجل ان يقربها الى غرضه . لاشك ان المصادر العربية ذكرت اسواق مكة المكرمة واسهبت في ذكر مايدور فيها الا انها لم تتطرق الى ان الرسول(صلى الله عليه واله) كان يلتقي بالمبشرين او حتى الحديث عنهم(الفاكهي ، ، 1414هـ ، ص267).

غير قوله ان الرسول(صلى الله عليه واله)استفاد من افكار واقوال المبشرين الذين يتوافدون على اسواق الجزيرة العربية فلم يكن لها اصلا في المصادر العربية لذا فانها تقلل من اهمية ارائه وتعكس مدى تاثير المصادر الاجنبية عليه ذات الاتجاه الواحد ،كذلك ادت قلة اطلاعه على المصادر العربية الاولية الى التناقض مع افكاره لقوله: ((عند قدوم محمد الى المدينة،اعتنق بعض الاهالي من المسيحيين الاسلام بصدق ،ومن المحتمل انهم كانوا من الطائفة التي تؤمن بالطبيعة البشرية للمسيح)) ,Irving) (L.M,Op,Cit,P.98فلو كان الاسلام متبعا لخطى النصرانية وان دعاتها يجوبون اسواق الجزيرة لحصل العكس مما افترضه ارفنج، فكيف يؤمنون بالشريعة الاسلامية وهم على علم ودراية بان الرسول () قد اخذ من النصرانية واليهودية ليؤسس عقيدة جديدة تختلف عن العبادة التي هم عليها.

المبحث الثاني: الوحي في مشروع واشنطن إرفينج

لقد قدم ارفنج عرضا متسلسلا لسيرة الرسول (صلى الله عليه واله) فوقف عند النقاط التي وقف عليها غيره من المستشرقين وخصص لموضوع الوحي دراسة بيّن من خلالها ان الوحي نتيجة تراكمية من التفكير والروح والاحلام والانشغال الصادق لضرورة اصلاح المجتمع من الانحرافات التي عمت جميع مفاصل الحياة وخاصة الروحية منها (Ibid, P.92)،حتى دفعت بالرسول(صلى الله عليه واله) للانقطاع عن الناس في غار حراء وقاده ذلك التعمق في الافكار الروحية و الغيبية الى احلام اليقظة ,Irving) (L.M,Op,Cit,P.92).وان كان هذا الراي فيه شيء من التطور بالنظرة الى الرسول(صلى الله عليه واله) وسيرته والانتقال

من المنهجية العدائية والالفاظ البذيئة الى التقييم العقلاني والمنصف قياسا بما سبقه من اراء ومفاهيم .فمن الواضح ان ايرفنج كان دائما يحاول التحرر من عوامل ضاغطة من الناحية الزمنية والمكانية والمذهبية والنفسية ، لكنه لم يحقق نجاحا في عرض مشروع دراسته عن السيرة النبوية ،وهذا ليس من المؤاخذات قدر انها تبين محاولة جريئة على رفضه ان يكون ذو فكر متقولب بافكارعصره ،وكذلك تؤكد اقدامه وتحريه التحرر من مسلمات العصور الوسطى بنسبة فاق فيها معاصريه ومن مستشرقين اعتمد على كتاباتهم عن السيرة النبوية .

ان ارفنج حاول ان ياخذ موضوع السيرة وسطا بين العلمانيين الماديين الذين لم يؤمنوا بالغيب ،وبين الكنسيين الذين لايؤمنون بصدق الرسالة التي اعقبت اليهودية والنصرانية ،او مايحمله الطرفين من ضغينة.

فنراه يقول ((ان قائدا من هذا النمط لايمكن ان يكون رجلا بدون مباديء كما صور لنا)) ,Irving (L.M,Op,Cit,P, 24).وعلى الرغم من هذا التوجه المنصف عند النظر الى الرسول انسانا الا انه لايستمر معه في تفسيره للجوانب الغيبية وخاصة الوحي.

وهوفي هذا الفصل اكد ان الصورة المشوهة عن الرسول (صلى الله عليه واله) سواء كانت برؤية العلماني المادي او اللاهوتي الكنسي ماهي الا محاولة لتجريد الرسول (صلى الله عليه واله) من المباديء الانسانية السامية بلا وجهة حق. ويذكر ((كان الرسول في كل تصرفاته ناكرا ذاته ،رحيما ،بعيدا عن التفكير في الثراء او المصالح المادية ،فقد ضحى بالماديات في سبيل الروحانيات)).

في هذا النص يبدو ارفنج بعيدا عن النظرة المادية و يؤكد ان سيرة الرسول (صلى الله عليه واله) قد بنيت على اسس روحية متينة كانت قطب الرحى لكل سلوكه وتصرفاته خلافا لما سطره بريدو وسيل وغيرهما ممن افاد ارفنج من مؤلفاتهم . ويقول ((كانت الصلاة احدى اركان الاسلام وهي تؤدي الى صفاء الروح ،وكانت ثقة محمد هي التي تجعله يصمد امام المحن والخطوب ،فكان يتوجه بكل اماله الى الله طالبا منه رحمته))(Irving, L.M,Op,Cit,P, 24)

ان عودة ارفنج تفيسر اسباب انتصارات الرسول (صلى الله عليه واله) على وفق البعد الروحي العميق دليلا على انه قد تمرد على افكار عصره وتوجهاته ومعارضا للكثير من التقولات المدعية بدنيويته (صلى الله عليه واله) .اذ يقول: ((رغم انتصارات الرسول العسكرية ،الا ان هذه الانتصارات لم تؤد الى أي مظهر من مظاهر الكبرياء والغرور ،فقد كان يحارب من اجل العقيدة الاسلامية،لامن اجل مصالحه الشخصية وان كان يهدف الى تكوين دولة عظيمة الا انها كانت دولة الاسلام ،وحكم فيها بالعدل ،ولم يفكر ان يجعل الحكم فيها وراثيا لاسرته))(Ibid, P.232)ويذهب ارفنج الى ابعد من ذلك عند متابعته لمااللّفه الاجانب عن الرسول (صلى الله عليه واله) من روايات اسلامية ونصرانية في مجال اثبات صدق دعوته وتبليغ رسالته فيذكر: ((ان الكثير من الخرافات قد ابتدعها بعض المغرضين ورددها بعض المسلمين وانه ليس هناك دليل على ان محمدا قد اعتمد على مثل هذه الوسائل ليثبت صدق دعوته .بل اعتمد على الحجة والبلاغة والحماسة الدينية في دعوته)). (Ibid)

ان موقف ارفنج المعارض للتفسيرات والادعاءات السلبية التي تهدف الى النيل من شخصية الرسول (صلى الله عليه واله) مبنية على جرأته في تحدي المفاهيم الغربية المشوهة والخالية من الاستدلال المنطقي والعلمي ،وكذلك تعكس الاعجاب الصريح بايمان

الرسول (صلى الله عليه واله) .والواقع ان ارفنج قد اقترب من الحقيقة الكلية ،فلو توفرت له فرصة للاطلاع على جميع المؤلفات الاصيلة للمؤرخين المسلمين لعدّل الكثير من وجهات نظره.

وعلى الرغم من ذلك يبقى ارفنج مسحوبا بين قطبين متناقضين ؛ المفاهيم الغربية المزيفة والمغرضة ،وضياء خلاصاته كاتبا ومحللا ،كما بقي متحيرا في زاوية حرجة لم تمكنه او تبعده عن الظفر بالتحرر الكامل من الترسبات المتصلبة التي غلفت ثقافته ونشأته ،في ظل غياب الوثائق والسجلات المحققة تحقيقا منصفا، ذلك ان مصادره ذات المنبع المشترك لم تسعفه في الرقى الى ماهو واقعي وموضوعي ،اذ ظل متأثرا بكتابات (بريدو)وخاصة كتابه (الطبيعة الحقيقية للدجل والمجسدة كليا في حياة محمد) والذي اعتمد فيه على كتابات المجادلين والمناظرين المعادين للاسلام (P.M.Holt (1964) P.294) و الى (جورج سيل) في ترجمته للقرآنالكريم،الذي طعن في مقدمة ترجمته بالاسلام ونبيه وذهب الى ماذهب اليه اسلافه من ان القرآن الكريم من اختراع محمد وهذا لايقبل الجدل(Irving ,L.M,Op,Cit,P296)

وحتى (اوكلي)فقد اكد بان الاوربين مدينون للعرب في المعرفة والعلم الا انه قال ان الاسلام كان هرطقة مستنكرة ،ووصف الرسول (صلى الله عليه واله) محتالا عظيما. (Ibid,P298)

وبالاضافة الى تلك المصادر فان الرواسب الفكرية هي الاخرى لم يتفلت ارفنج من هيمنتها ،ويبدو ذلك واضحا في مناقشته لـ (الوحي) اذ نجده يقول ((ومما يلفت النظر ان الرسول قضى الفترة الاولى من حياته قبل نزول الوحي في عبادة روحية ، في وحدة وصيام وصلاة وتعبد)) (Ibid,P.239)ويذكر ايضا: ((كان كثيرا ماينعزل عن المجتمع وينفرد بنفسه في جبل حراء ...حيث يقضي عدة ايام في الصلاة والتعبد ...وكان لايشغل ذهنه الا بموضوع واحد وهو الروح)).(Ibid)

ويواصل ارفنج مقدماته فيذكر ان احد المؤرخين دون ان يذكر اسم احد منهم او اسم مؤلفه فيقول: ((ظل محمد ستة شهور يرى في احلامه مايفكر فيه وهو متيقظ ،فكان غالبا مايفقد رشده ويستلقي على الارض وكانه فاقد للوعي))(Ibid,P139)

وعند مقارنة الوصفين السابقين مع ماذكرناه في رأيه الاخير يظهر لنا ان الارتباك واضحا في افكاره فلايخفى تاثير كتابات المستشرقين الذين اعتمدهم في معلوماته عن السيرة النبوية ،فان صحت في جانب فقد اخفقت في اخر ،فالمقطع الاخير الذي يذكر فيه ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان يفقد رشده ويستلقي على الارض لم يجاريه فيه احد من المؤرخين المسلمين (ابن هشام ،المصدر السابق، ص195).

ويستطرد ارفنج في خياله الادبي والقصصي فيذكر: ((كانت خديجة زوجته المخلصة ترقب محمدا في وحدته وتعبده بعين من القلق وتتساءل عن السبب الذي يدعو الى ذلك ،ولكنها تخفي قلقها وتساؤلها)) (Irving,L.M,Op,Cit,P296).غافلا عن قول ابن سعد وغيره من المؤرخين المسلمين ان حالة التحنث كانت عادة متبعة ومشهورة في قريش (ابن سعد ،المصدر السابق،ج2،ص194)

اذا علام قلق خديجة وتساؤلها عن السبب ! وهي ابنة تلك البيئة التي الف اهلها التعبد والانقطاع في ايام محددة من السنة ،فالمصادر الاسلامية ذكرت المتحنثين امثال ورقة بن نوفل وامية بن ابي الصلت وزيد بن الخطاب وعبيدالله بن جحش وغيرهم بكثير من التبجيل والاحترام وما كان يكنه لهم مجتمعهم من فضل واحترام واعتزاز زيادة عما كان لهم من مكانة اجتماعية كبيرة ،لم

تاتهم من حسب او نسب غير انهم امتازوا بالسلوك القويم ورجاحة العقل(ابن منظور ، د.ت، ج2،ص 138؛ الجوهري ، ج1، ص66).

والذي يثير الانتباه هنا ان ارفنج ذكر بان خديجة (رضي الله عنها) كانت تخفي قلقها وتساؤلها من تحنث الرسول (صلى الله عليه واله) وكان الامر فيه شيء من الاساءة او الخروج عن المالوف او ما يشين على صاحبه ممارسته .الا انه ذكر في مقطع آخر يدعم ان افكاره بقيت غير مستقرة و تابعة لبعض اراء المستشرقين، بقوله ((نظرت خديجة الى الامر بعين الصدق والاخلاص ورأت في ذلك جنيا لثمار تعبده وزهده)) (Irving,L.M,Op,Cit,P.35)فهذا لا ينسجم وما ذهب اليه في الراي السابق، بل يعبر عن عدم الاستقرار والتناقض ،كذلك حاول في بعض الاحيان ان يذكر الرأي الذي لا ينسجم وذهنيته المتحررة فيقول ((ينسب بعض خصوم محمد)) وهذا التعبير يضمر في داخله نقدا لاذعا للكتاب الذين اساؤوا بكتاباتهم لشخص الرسول (صلى الله عليه واله) كما تحمل الحرج والارباك وعدم وضوح الرؤيا.

نرى ان ارفنج قد هيأت له اهواء عصره المبنية على الشك والريبة في كل مايدور من معلومات حول الرسول (صلى الله عليه واله)(الدعمي، ،ص94) حتى حجبت عنه الحقيقة .ولم يجانب (مكسيم رودونسن) الحقيقة حين قال ((ان الباحث ابن بيئته ،لان قدرات الانسان على التجرد من نزعاته واهوائه وموروثات عقله في اللاشعور مما تشرّبه من معتقدات ومفاهيم ومسلمات منذ طفولته انما هي قدرات محدودة جدا))(رودنسون ،1982،ص10-11).

فتبني ارفنج اراء غيره دون قناعة كاملة فالارباك واضح في رؤياه، والتناقض في افكاره، وتحت ضغوط هذه الافكار حاول ارفنج فهم دلائل النبوة بعد ان وضّح تاريخ الفكر الديني لدى الرسول (صلى الله عليه واله) مدعيا بانه مر بمراحل حتى وصل لهذا الاعتقاد فقال: ((اخبرنا انه – الرسول (صلى الله عليه واله) – ان تغيبه تدريجيا عن المجتمع في غار حراء ...كان من اجل ان يحاكي الزهاد النصارى في الصحراء)) (Irving,L.M,Op,Cit,P.239)واضاف: ((اعتقد محمد ان الوقت قد حان لقيام حركة اصلاحية مرة اخرى ... كانت هذه الافكار تتوارد على ذهنه دائما واثرت في اعماله وافعاله ...وكان يمكث الليالي والايام يختلج في الصلاة والتأمل ، وفي هذه الطريقة كان يقضي شهر رمضان ...واصبح يبحث عن الاحلام والنشوة الغيبوية)) (Irving,L.M,Op,Cit,P.36)..

يبدو ان ارفنج من خلال ما اقتبسناه من اقواله ان اسلوبه القصصي الخيالي لا يفارقه مقرونا بالاستدلالات العقلية الخالية من السند التاريخي ، وبذكره ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان يحاكي الزهاد النصارى دلّ على صحة ما ذهبنا اليه ، فمن الثابت ان التحنث من عادات قريش وان الرسول (صلى الله عليه واله) قد اقتنع بهذه العبادة وعمل بها دون ان يتأثر بالبعيد عن اجواء قومه.

اما اعتقاد الرسول (صلى الله عيله واله) حسب رأي ارفنج بان الوقت قد حان للقيام بالاصلاحات التي دفعته للتامل والانقطاع في غار حراء ،باحثا عن الاحلام والغيب فاننا نشاطره في رايه هذا ذلك لان الرسول (صلى الله عليه واله) قد نبذ الكثير من العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية وكان يبحث عن الهداية بفطرته السليمة ،الا انه لم تكن الاحلام والتخيلات هي التي قادته الى الرؤيا الصادقة بعد ان حببت الى نفسه الخلوة كما يريد ان يصل اليه ارفنج حينما قال: ((طبقا لاحد مؤرخيه ،فان احلامه المستمرة قد ولدت لديه افكارا تتماشى ومواضيعه)). (Ibid)

قبل ان نناقش هذه الرؤيا علينا ان نذكر الروايات الاسلامية التي كان ارفنج يقصد الاعتماد عليها .قال ابن اسحق: ((ذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها حدثته :ان اول ما بدأ به رسول الله (صلى الله عليه واله)من النبوة ،حين اراد الله كرامته ورحمة العباد به ،الرؤيا الصادقة ،لايرى رسول الله (صلى الله عليه واله) رؤيا في نومه الا جاءت كفلق الصبح .قالت :وحبب الله تعالى اليه الخلوة ،فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده))(السهيلي ،المصدر السابق، ج1، ص375) . وقال ابن اسحق: ((حدثني وهب بن كيسان مولى ال الزبير .قال :سمعت عبدالله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي :حدثنا ياعبيد ،كيف كان بدء ما ابتدأ به رسول الله (صلى الله عليه واله) من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام .قال :فقال عبيد :وانا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير من عنده من الناس :كان رسول الله (صلى الله عليه واله) يجاور في حراء في كل سنة شهرا ،وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية))(ابن هشام،المصدر السابق، ج1 ، ص251).

وفي رواية اخرى عن عائشة رضي الله عنها ان ((اول مابدء به رسول الله (صلى الله عليه واله) من النبوة حين اراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به ،الرؤيا الصالحة ،لايرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ،وفي لفظ اخر ،فكان لايرى شيأ في المنام الا كان كفلق الصبح))(ابن سعد، المصدر السابق،ج2،ص194).

وقال القاضي ((انما ابتدأ رسول الله (صلى الله عليه واله) بالرؤيا لئلا يفاجئه الملك الذي هو جبريل بالنبوة فلا تتحملها القوى البشرية ...فكانت الرؤيا تأنيسا له (صلى الله عليه واله))) (ابن سعد، المصدر السابق،ج2،ص194).

لقد فهم ارفنج الرواية كما يبدو بشكل معكوس ووظفها لتناسب الغرض الذي ذهب اليه حيث قال: كانت احلام الرسول (صلى الله عليه واله) انعكاسا للقضايا التي كان مشغولا في التفكير بحلول لها في اليقظة .الا ان الرأي الذي اكده الكتاب المسلمون هو ان رؤياه(صلى الله عليه واله) كانت تتحقق على ارض الواقع كفلق الصبح . ويرى ارفنج ان استغراق الرسول (صلى الله عليه واله) في اصلاح انحرافات المجتمع الاجتماعية والدينية قد هيأ له لان يكون برهانا للمنقذ من الضلال مما دفعه للانقطاع عن المجتمع وبشكل تدريجي من ليالي وايام شهر رمضان منهمكا بموضوع الروح والاحلام التي استمرت ستة شهور متتالية دون انقطاع ،مما انتجت لديه احلام اليقضة. (Irving,L.M,Op,Cit.P.46)

اذاً حاول ارفنج ان يضع المقدمات التي تفضي بالنتيجة الحتمية الى استنتاج نتائج مسلم بها مسبقا ،وان كان ذلك ليس من امهات افكاره بل ااجترارا مرتبكا لافكار (اوكلي)الجدلية ضد الاسلام ونبيه.0 (Holt,Op.Cit,p.301-302)

ويبدو ذلك واضحا في النتيجة النهائية التي وصل لها ارفنج ،اذ ان احلام اليقظة تختلف عن احلام النوم التي اكدها مؤرخو السيرة النبوية بقولهم ((لايرى شيأ في المنام الا جاء كفلق الصبح)) (Irving,L.M,Op,Cit.P.46)فالشهور الست التي سبقت الوحي كان رسول الله (صلى الله عليه واله) مايراه في نومه من رؤيا صادقة تنبلج منها الحقيقة التي ينشدها والتي ينبذ من خلالها غرور الحياة و زخرفها.

فخيال ارفنج القصصي لطالما دفعه للانسياق معها وانسته ان السيرة موضوع تاريخي حيوي اعتمد على مصادر اولية وفق منهج البحث التاريخي واسسه التي تتعارض مع خيالات الباحث. فعند تطرق ارفنج عن بداية نزول الوحي على الرسول (صلى الله عليه واله) يذكر ارفنج رواية خالف بها جميع المصادر الاسلامية(ابن هشام ،المصدر السابق، ج1 ،ص320) فيقول: ((عندما كان

محمد في غار حراء ملتحفا بردائه سمع مناديا يناديه من الاعلى ؛ رفع رأسه فأذا بالضوء الساطع مالئا المكان الذي لم يستطع تحمل روعته مما افقده الوعي ،وبعد ان استرد وعيه نظر الى الملاك وكان بشكل انسان الذي اطل عليه عن بعد لابسا رداءا حريريا منقوش عليه حروف ،قال الملاك :اقرأ! قلت –الرسول (صلى الله عليه واله) –:انا لااعرف القراءة ،كرر الملاك اقرأ باسم ربك الذي خلق ،خلق الانسان من علق ،اقرأ وربك الاكرم ،الذي علم بالقلم ،علم الانسان مالم يعلم)).

وقد اجمعت الروايات الاسلامية ان الرسول (صلى الله عليه واله) كان نائما حين ظهر الوحي فذكر ابن هشام في سيرته: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :فجاءني جبريل وانا نائم ...فانصرف عني فهببت من نومي ...))(ابن اسحاق ، ج2،ص105).

تؤكد ذلك الروايات الاسلامية الاخرى ((اول مابدء به رسول الله (صلى الله عليه واله) من الوحي ،الرؤيا الصادقة في النوم))(ابن اسحاق ، ج2،ص105).

ويذكر السهيلي في ذكر نزول جبريل عليه السلام على رسول الله (صلى الله عليه واله) ((...فأتاني وانا نائم ...))(السهيلي ، المصدر السابق،ج2،ص243)

والظاهر ان ارفنج يظن انه وجد في هذه الروايات ما يؤيد فكرته دون الالتفات الى روايات المؤرخين المسلمين ،فاحلام اليقظة لاتنسجم مع تلك الروايات وليس هناك مايؤيدها من قريب او بعيد ،مما اضطره الى صياغتها باسلوبه الخيالي الذي طالما يبعده عن الموضوعية وعن المنهج التاريخي فلا ريب ان اجماع مصادره على اراء محددة قد اثارت شكوك ارفنج واورثت التناقض والارباك في كتاباته رغم محاولاته الجريئة لانتزاع الحقيقة من بين ذلك الركام الهائل المملوء بالضغائن والاحقاد ،لكنه خلص الى نتيجة مشوشة وغير منسجمة مع اصول البحث العلمي ،فبينما يصف الرسول (صلى الله عليه واله) ((بانه حسن الطباع ،رحيما ،حليما،صبورا ...زاهدا لايميل الى الترف ويميل الى البساطة ...كانت جميع تصرفات الرسول تدل على رحمة عظيمة ...واسع الافق عظيم الذكاء)) (Irving,L.M,Op,Cit,P.270)ويذكر ايضا ((...دائما متمسكا بعقيدته وايمانه)) (Ibid,P.271)))وظل الرسول حتى الساعة الاخيرة من حياته مؤمنا بالله وبانه رسول الله (Ibid,P.273)((...

الا ان ذلك لم يستمر اذ سرعان مانجد ارفنج يتحزب مع كتابات اوكلي،بريدو،سيل ،وغيرهم في موضوع النبوة والوحي والقرآن ويعطل قدراته الاستنتاجية التي اعتمدها امام اراء من سبقه مما يدفعه لقبول رواياتهم المنتحلة والضعيفة (Holt,Op.Cit,P.302)وعلى سبيل المثال لا الحصر اخذ ارفنج باراء (فايل) في مسألة الوحي دون مناقشتها او تفسيرها، على الرغم من انه قد اطلع عليها في وقت متاخر من كتاباته عن سيرة الرسول(صلى الله عليه واله) (Pierre, Op.Cit,P.73)

لم يُبد ارفنج رأيا قاطعا بشأن تفسير (فايل)، لكنه وضع في اخر الفصل كلمة(Note) ، ولعل ارفنج قد اطلع على رأي (فايل)بعد ان كتب الفصل فاضطر الى وضعه في النهاية على شكل ملاحظة ،اذ اهتم (فايل) بتعرض الرسول (صلى الله عليه واله) لحالات الصرع ،وهي المسألة التي يثيرها خصومه من الكتاب النصارى ،ويبدو ان بعض المؤرخين المسلمين القدامى –كما يذكر (فايل)– قد ايدوها ،فذهبوا الى ان محمدا (صلى الله عليه واله) كان يصاب برعدة عنيفة يتبعه نوع من الاغماء

والارتجاف،وخلالها يتصبب العرق من جبينه اثناء الطقس البارد وهو مستلق وعيناه مغلقتان وتخرج من فيه رغوة ويصدر خوار كجمل صغير .عائشة زوجته وزيد مولاه من بين الاشخاص الذين شهدوا على تاييد ذلك التاثير. والذي اعتقدوه وهو في تلك الحالة تحت تاثير الوحي.كانت تتكرر هذه الحالة لديه في مكة قبل نزول القرآن عليه ،وقد استولى على خديجة الخوف من ان تكون ارواح شريرة،وحاولت طلب المساعدة من احد المشعوذين (Conjuror) لتخليصه منها،ولكنه منعها من ذلك. ولم يفعل ذلك كل من رءاه اثناء العارض . تخيلاته او احلامه (vision) على كل حال ليس دائما تسبق بمثل هذه الحالة ، وفي ذات مرة سأله (الحارث بن هشام) عن طريقة الرؤيا(الوحي) ، كيف كانت تأتيه.اجاب : بانه غالبا ما ياتيني الملك بشكل انسان ويكلمني ، واحيانا اسمع اصواتا تشبه صلصلة الجرس ولا ارى شيء (ورنة الجرس هذه هي من اعراض الصرع) عندما يغادر الوحي اعي ما قاله.((بعض إيحاءاته كما اوضح ياخذها مباشرة من الله واخرى بالاحلام)). (Irving,L.M,Op,Cit,P.39)ويذيلها ارفنج بالقول ((قد يستفيد القارئ من هذه الملاحظة في القاء بعض الضوء على المنهج الغامض لهذا الرجل الخارق)) (Ibid)

هناك عدة نقاط يجب الوقوف عندها في هذه الملاحظة من اجل معرفة مدى اقتراب (فايل وارفنج) او ابتعادهما من اصول البحث التاريخي بالاضافة الى مستوى الموضوعية في هذا الطرح . منها ما هو منتحل كما في قوله ((كانت تتكرر الحالة لديه في مكة قبل نزول القرآن عليه)) فليس هناك شيئ من هذا في المصادر الاسلامية سواء منها المتقدمة او المتأخرة التي اختصت بسيرة الرسول (صلى الله عليه واله) لا من قريب ولا من بعيد. والنقطة الثانية التي رواها (فايل) وايده فيها (ارفنج) هي قوله: ((وقد استولى على خديجة الخوف من ان تكون ارواح شريرة وحاولت طلب المساعدة من احد المشعوذين لتخليصه منها ولكنه منعها من ذلك)) . (Ibid)وعند الرجوع الى كتب السيرة نجد ضعف هذه الاقاويل ،فان كانت داخلت الرسول (صلى الله عليه واله) خشية مما رآه وشاهده حيث قال لخديجة رضي الله عنها (اني اذا خلوت وحدي اسمع نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا لامر .فقالت :معاذ الله ،ما كان ليفعل بك ذلك ،فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث)(ابن اسحاق ،ج2،ص93).

يظهر ان الرواية تشير على عكس ماذهب اليه (فايل)حيث كانت خديجة رضي الله عنها تحاول ازالة المخاوف عن الرسول(صلى الله عليه واله) وتطمئنه.

وفي رواية اخرى لما رجع رسول الله (صلى الله عله واله) من غار حراء ورأى الملك في وسط السماء ورجع الى خديجة وقال لها : (لقد خشيت على نفسي) فكانت اجابة خديجة رضي الله عنها (كلا والله لايخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتقري الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق)(اليعقوبي ، 1997، ص270).

ان الروايات الاسلامية لم تذكر ما قاله فايل ،انما ذلك افتراءات بعض المستشرقين وجدت لها من يروجها ويسلم بها دون العودة الى المصادر الاصيلة وللتثبت من صحتها،وهذا مما يقلل من شأن ما كتبه فايل او ممن اخذ منه لابتعاده عن الحقيقة التاريخية الموضوعية.

والشيء الغريب انهم ينسبون تلك الاقاويل الى مؤرخي السيرة الاوائل دون ان يحدد اسم او عنوان الكتاب الذي اخذ منه ،وعند مراجعة كتب السير تتضح الحقيقة المخالفة لما اورده فايل وغيره ،فالمصادر الاسلامية لم تترك خبرا يصف حالة الرسول (صلى الله عليه واله) عند نزول الوحي الا ذكرته ،وعلى الرغم من ان الرواية فيها ما يطابق بعض الروايات الاسلامية الا ان فايل

حاول ان يجعل من ذلك مقدمة لما سلم به مسبقا بان الرسول (صلى الله عليه واله) كان مصابا بمرض الصرع ، حيث ذكر سؤال الحارث بن هشام لرسول الله (صلى الله عليه واله) عن طريقة الرؤيا كيف كانت تأتيه ،اجاب (صلى الله عليه واله) :غالبا مايأتيني الملك بشكل انسان ويكلمني ،واحياننا اسمع اصواتا تشبه صلصلة الجرس ولا ارى شيئا ،وعندما يغادر الوحي اعي ما قال.

لانجد في الرواية مايدل على تحريف او وضع ولكن محاولته قسر الرواية لتؤكد ما يريده المستشرق في (صلصلة الجرس) بانها الدلالة القاطعة على ان الرسول (صلى الله عليه واله) مصاب بداء الصرع.

ان معالجة موضوع الوحي ينبغي ان لا نعزلها نحن المسلمين عن المسألة الروحية العقيدية ،وكذلك لانطالب المستشرق ان يؤمن بالوحي ،ولكن يتوجب عليه ان يلتزم اصول البحث التاريخي التي من شأنها اضفاء الدقة على البحث والنزاهة العلمية .لذا سأحاول ان نناقش اراء فايل من خلال المختصين العلميين بمرض الصرع.

يؤكد الاطباء ان هناك نوعين من الصرع،النوع الاول (Grand mal or major convulsions) (الصرع العظيم)،والنوع الثاني(Petit mal –Absence attack) (الصرع الصغير).فالنوع الاول والذي يقصده فايل له من الاعراض التي لاتنسجم مع ما كان يحصل عند نزول الوحي. (Cecil ,text book of med.vol.2, 1982,P.2117)

1. مدة الصرع مستمرة لمدة ثواني او دقائق او حتى ساعات.
2. تسبق حالة الصرع عادة بحالة الخوف ،او احساس برائحة كريهة او هلوسة سمعية مع احساس غريب يشبه الخدر في الذراع والساق.
3. يظهر هذا النوع من الصرع في كل الاعمار.
4. تصاحبه حركات موقعية في الوجه والاطراف.
5. يبدأ الصرع بحالة مفاجئة من البكاء بسبب تقلص عضلات التنفس.
6. فقدان الوعي.
7. حالات من الانبساط والتقلص الشديد الذي يصيب الاطراف والجذع.
8. توقف التنفس مع ازرقاق.
9. فقدان السيطرة على الادرار والخروج.
10. عض اللسان عند مرحلة التقلص.
11. بعد ذلك تتوقف فعاليات الجهاز الحركي الزائدة عن حدها ويرجع التنفس الى الوضع الطبيعي.
12. يشعر المريض بتعب عام مع صداع في بعض الاحيان مع بقايا من الشلل النصفي وتدهور في الاحساس العصبي مع صعوبة في البلع.

13. يحصل للمريض بعد الصرع حالة من النسيان لكل ماحدث ،مع نعاس قد يبقى لايام قليلة.

ان نوبة الصرع العظيم التي تبتدأ بالتسلسل (1 وتنتهي بالتسلسل 13) سوف نناقشها على ضوء ما ادعاه فايل ،وعلى ما ذكر في كتب السير الاسلامية الاولية.قالت ام المؤمنيين عائشة رضي الله عنها)) :لقد رأيت الرسول (ﷺ) ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ،وان جبينه ليتفصد عرقا(((ابن هشام ،المصدر السابق ،ج2،ص75) واخرج مسلم عن عبادة بن الصامت)) ان رسول الله (ﷺ) كان اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد –احمر –له وجه (((ابن هشام ،المصدر السابق ،ج2،ص75) واخرج ابو نعيم عن زيد بن ثابت قال ((كان اذا نزل الوحي على رسول الله ثقل لذلك وتحدر جبينه عرقا كأنه الجمان وان كان في البرد))(ابن اسحاق ،المصدر السابق ،ج2 ،ص112) واخرج الطبراني عن زيد بن ثابت قال ((كنت اكتب الوحي لرسول الله وكان اذا نزل عليه الوحي اخذته برحاء شديدة –الشدة والمشقة–وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه وكنت اكتب وهو يملي علي فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن))(السيوطي، 1985،ص155-157) . واخرج ابن سعد عن ابي اروى الدوسي قال : ((رأيت الوحي ينزل على النبي وانه على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى اظن ان ذراعيها تنفصم فربما بركت وربما قامت مؤتدة يديها حتى يسري عنه من ثقل الوحي وانه لينحدر منه مثل الجمان))(ابن سعد ،ج2،ص220) .واخرج احمد والبيهقي عن عائشة قالت ((ان كان ليوحى الى رسول الله وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل مايوحى اليه وان كان جبينه لينطف بالعرق في اليوم الشاتي اذا اوحي اليه))(السيوطي ،1985م ،ج1،ص198) .عن زيد بن ثابت قال:((اني قاعد الى جنب النبي يوما اذ اوحي اليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة ،قال زيد:فلا والله ماوجدت شيئا قط اثقل من فخذ رسول الله ،ثم سري عنه فقال:اكتب يازيد)) (ابو الفرج،عبد الرحمن ،1979،ص83) اخرج احمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي وابو نعيم بسند جيد عن عمر بن الخطاب قال ((كان رسول الله اذا نزل عليه الوحي نسمع عنده دوي كدوي النحل وفي لفظ نسمع عند وجهه كدوي النحل))))(السيوطي ،1985م ،ج1،ص198)

يبدو مما سبق عدم توافق ماذهب اليه فايل من التحليل والاستنتاج مع الاعراض العلمية والطبية التي اكدها الطب العالمي ،مع ابتعادها عن الروايات الاسلامية الصحيحة ،حيث الصرع يعطل الادراك الانساني ،وينزل بالانسان الى مرتبة يفقد اثنائها الشعور والحس ،اما الوحي فسمو روحي اختص الله جل جلاله به انبيائه ليلقي اليهم بحقائق الكون اليقينية العليا كي يبلغوها للناس.

لم تتحدث الروايات الاسلامية بان الرسول (ﷺ) كان يفقد الوعي اثناء نزول الوحي ،او يصاب بحالة الانقباض ويتبعها البكاء ،ولا فقدان السيطرة على الادرار والخروج ،كذلك لم يكن هناك من ذكر ان الرسول (ﷺ) قد عض لسانه او حصل له مايشابه ذلك اطلاقا ،والشيء الاهم ان من يمر بنوبة الصرع يمر بحالة من النسيان بينما كان الرسول (ﷺ) في جميع اوقاته مسيطرا على حواسه ومداركه فيذكر لاصحابه مايتلقاه وما يتلوه بدقة بعد ذلك على اصحابه ،فاسلوب القرآن معجز لفظا ومعنى ،خلافا لما اراده فايل .كما ان الذي يصاب بنوبة الصرع فانه يفقد الوعي ونجد ان الرسول (ﷺ) كان ينزل عليه الوحي وهو على ناقته كما مر في الروايات السابقة دون ان يسقط عن راحلته .على ضوء ذلك يبدو ان اراء فايل ومن بعده ارفنج تتجافى والحقيقة الروحية والعلمية لذا لايمكن الاعتماد عليها بل يمكن ان نصفها بالجهل علميا وروحيا .

- **استنتاجات**

1. افتقر إرفنج إلى الموضوعية والمنهجية العلمية رغم محاولاته الظاهرة للإنصاف أحياناً.
2. تأثر إرفنج بشدة بكتابات مستشرقين معادين للإسلام مثل بريدو وسيل، مما أضعف مصداقية تحليلاته.
3. اعتمد على التأويلات الخيالية والافتراضات غير المثبتة لدعم رؤيته المسبقة حول النبوة والوحي.
4. تجاهل إرفنج البعد الغيبي والروحي في حياة النبي (صلى الله عليه واله)، وحاول حصرها في عوامل بيئية ونفسية.
5. فشل الادعاء القائل بإصابة النبي (صلى الله عليه واله)، بالصرع في مواجهة الأدلة التاريخية والطبية.
6. مثلت كتابات إرفنج تحسناً نسبياً في النبرة تجاه شخصية النبي (صلى الله عليه واله)، لكنها بقيت حبيسة الإطار الاستشراقي الكلاسيكي المتحيز.
7. إهمال البعد الاجتماعي والسياسي لظهور الإسلام: ركز إرفنج على العوامل الدينية والفردية في تحليله، متجاهلاً الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ساهمت في انتشار الإسلام، مما أدى إلى قراءة غير متوازنة لتاريخ الدعوة الإسلامية.
8. التناقض بين الإعجاب الشخصي والتحيز الفكري على الرغم من إعجاب إرفنج ببعض الصفات الأخلاقية للنبي (صلى الله عليه واله)، ، إلا أن هذا الإعجاب لم يمنعه من تبني رؤية اختزالية لمصادر الوحي والنبوة، مما يكشف عن صراع داخلي بين انبهاره بالشخصية ورفضه للبعد الغيبي

- **المصادر و المراجع**

أولاً: المصادر الأولية (باللغة العربية)

- **القرآن الكريم**

1. أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي. (1979). صفوة الصفوة (ط 2). تحقيق محمود فاخوري. دار المعرفة.
2. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق. (د.ت). سيرة ابن إسحاق. تحقيق محمد حميد الله. معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
3. ابن سعد، محمد بن سعد بن منبع. (1408هـ). الطبقات (ج 1). تحقيق زياد محمد منصور. مكتبة العلوم.
4. ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي. (1401هـ). تفسير القرآن العظيم. دار الفكر.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. دار صادر.
6. ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1411هـ). السيرة النبوية. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. دار الجيل.
7. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1995). مختار الصحاح. مؤسسة الرسالة.

8. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. (1997). الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق مجدي منصور الشوري. بيروت.

9. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1985). الخصائص الكبرى (ط 1). دار الكتب العلمية.

10. الطبري، محمد بن جرير. (1405هـ). تاريخ الطبري. تحقيق محمد حميد الله. دار الفكر.

11. الفاكهي، محمد بن إسحاق. (1414هـ). أخبار مكة (ط 2). تحقيق عبد الملك عبد الوهاب. دار خضر.

12. القرطبي، محمد بن أحمد. (1372هـ). تفسير القرطبي (ط 2). تحقيق أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة .

13. اليعقوبي، أحمد بن يعقوب. (1997). تاريخ اليعقوبي. دار صادر.

ثانياً: المراجع الثانوية (باللغة العربية)

1. .خليل، عماد. (2000). المستشرقون والسيرة النبوية. مناهج المستشرقين،

2. الدعمي، محمد. (1994). في جذور الاستشراق الأمريكي. مجلة شؤون اجتماعية.

3. رودنسون، مكسيم. (1982). جاذبية الإسلام. ترجمة إلياس مرقص. بيروت.

4. علي، جواد. (1984). تاريخ العرب في الإسلام. بيروت.

5. محسن محمد حسين، وعبد الرحمن حسين العزاوي. (1992). منهج البحث التاريخي. بغداد.

6. ناجي، عبد الجبار. (2000). الاستشراق والسيرة النبوية. مجلة دراسات إسلامية، 1.

7. ناجي، (د.ت). تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي. الموسوعة الصغيرة. بغداد

ثالثاً: المراجع الأجنبية (باللغة الإنجليزية)

1. Holt, P. M. (1962). The Treatment of Arab History by Prideaux Ockley and Sale. In History of The Near and Middle East in the University of London. London.

2. Irving, W. (1894). Slamajundi. New York: G.P. Putnam.

3. Irving, W. (1936). Prefact of sketch book. Boston, USA.

4. Irving, W. (1944). Life of Mahomet. New York.

5. Irving, W. (1855). Life of George Washington. New York: G.P. Putnam.

6. Obeidat, M. M. (1987). Washington Irving and Spain. International Journal of Islamic and Arabic Studies, 4.

Issue - 25 - Part 1- December - 2025 - Year 4 Refereed Quarterly Scientific Journal

American International Journal of Humanities and Social Sciences

ISSUED BY AMERICAN INTERNATIONAL ACADEMY FOR HIGHER EDUCATION AND TRAINING

QUARTERLY JOURNAL ON HUMANITARIAN AND SOCIAL AFFAIRS

(ISSN) Electronic (4806 - 3085) / (ISSN) Paper (4830 - 3085)

Legal deposit number in the Moroccan National Library (2025PE00006)

Legal deposit number in the Iraq National Library and Archives (2735)

Journal Website : https://iajphss.us/